ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

NaderShah Al-Afshari and His Role in the Persian-Ottoman Conflict until 1733 AD.: Baghdad Province as an Example

Muhammd Jalil Ibrahim

Tikrit University/College of Education for Human Sciences Department of History

* *Corresponding author: E-mail* :
Muhammadaltikrity.75@gmail.com
07701716854

***Keywords*:**
Safavid state
Ottoman Empire
Afghans
Baghdad
Nadershah

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 15 July 2024
Received in revised form 25 July 2024
Accepted 17 Aug 2024
Final Proofreading 25 Jan 2025
Available online 26 Jan 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The Ottoman-Persian conflict, which lasted for several centuries, is an important topic in the history of international relations in the modern era, as the Safavid state, which ruled Persia between the years 1501 and 1736 AD., entered into a clash and competition with its Ottoman neighbors due to several overlapping politicail, economic, sectarian, and ethnic factors and reasons.

The first clash between the two powers occurred during the reign of Ismail 1 1501-1524, and this clash continued until the emergence of Nadershah in Iran heralded important military and political transformations in the region that Iraq suffered. This leader was able to take advantage of the of chaos and division that prevailed in Iran as a result of the Afghan, Russian and Ottoman invasion to expand his influence, after the defeat of the Afghans, the next step was to conclude the Treaty of Rasht with Russia. This treaty secured Iran's northern borders, Nadershah turned to his Ottoman opponents. Despite the peace treaties that were only a temporary postponement of disputes, there was no real peace between them, as Nadershah had hardly finished eliminating the internal disturbances in his country until he returned again to attacking Iraq. Therefore the Ottomans were unable to make peace due to fulfill his dreams of conquering Baghdad. However, Nadershah was unable to control Baghdad despite all of his achievements, as he was eventually forced to give the bulk of his attention to the uprising that began to grow in southern Persia, which saved Baghdad once again from falling under the Persian grip .

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.1.2025.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

نادرشاه الأفشاري ودوره في الصراع الفارسي العثماني حتى عام 1733م (ولاية بغداد نموذجاً)

محمد جليل ابراهيم/ جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يعد الصراع العثماني الفارسي الذي دام عدة قرون موضوعاً هاماً من مواضيع تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث ، أذ أن الدولة الصفوية التي حكمت بلاد فارس بين سنتي 1501 و 1736م ، قد دخلت في صدام وتنافس مع جيرانها العثمانيين بفعل عدة عوامل وأسباب متداخلة سياسياً واقتصادياً ومذهبياً وعرقياً ، أذ كان الصدام الأول بين القوتين في عهد اسماعيل الأول سنة 1501-1524م ، واستمر هذا الصدام حتى ظهور نادرشاه في إيران إيذاناً بتحولات عسكرية وسياسية مهمة في المنطقة عانى منها العراق ، فقد استطاع هذا القائد أن يستغل حالة الفوضى والتمزق التي سادت إيران على أثر الغزو الأفغاني والروسي والعثماني ليوسع نفوذه ، بعد هزيمة الأفغان كانت الخطوة التالية هي عقد معاهدة رشت مع روسيا أمنت هذه المعاهدة حدود إيران الشمالية ، التفت نادرشاه إلى خصومه العثمانيين، وبالرغم من معاهدات الصلح التي كانت مجرد ارجاء مؤقت للخصومات ، لم يكن هناك سلام حقيقي بينهما .

أذ أن نادرشاه ما يكاد أن ينتهي من القضاء على الأضطرابات الداخلية في بلاده حتى يعود مرة أخرى إلى مهاجمة العراق ، ولذلك فأن العثمانيين لم يكونوا قادرين على صنع السلام بسبب تصميم نادرشاه على تحقيق احلامه في الأستيلاء على بغداد ، رغم ذلك لم يتمكن نادرشاه من السيطرة على بغداد رغم كل انجازاته ، أذ اضطر في النهاية إلى اعطاء الجزء الاكبرمن اهتمامه إلى الانتفاضة التي بدأت بالتنامي جنوب بلاد فارس، والتي انقذت بغداد مرة أخرى من الوقوع تحت القبضة الفارسية .

الكلمات الدالة : الدولة الصفوية ، الدولة العثمانية ، الأفغان ، بغداد ، نادرشاه ، احمد باشا .

المقدمة

تأسست الدولة الصفوية في إيران سنة 1501م على يد الشاه إسماعيل الصفوي الذي استطاع أن يحول موروث أسرته الديني ومكانتها الروحية والاجتماعية في الهضبة الإيرانية إلى كيان سياسي قائم بذاته سمي منذ ذلك الوقت بالدولة الصفوية نسبة إلىالشيخ الأول للسلالة صفي الدين إسحاق الأردبيلي 1252-1334م . لتدخل الدولة الناشئة في صراع مستمرمع الامبراطورية العثمانية دام قرنين من الزمن ، اذ أن العلاقات بين القوتين الجارتين قد طبعت بالصراع والمواجهة والتنافس الإقليمي، وقد كانت فاتحة المواجهات العسكرية بين القوتين هي معركة جالديران سنة 1514م ، التي تفوق فيها العثمانيون عسكرياً ، أذ صارتاريخ قيام معركة جالديران حداً زمنياً يعبر به عن بداية الصراع العثماني الفارسي الذي استمر في معنى التنافس والعداء التقليدي إلى غاية سقوط الدولة العثمانية سنة 1923م ، أذ كانت اعنف المواجهات بين الطرفين عسكريا وأكثرها تعقيداً وقومياً وسياسياً خلال قرني وجود الدولة الصفوية وحكمها لبلاد فارس بين سنتي 1501 و 1736م .

منذ منتصف القرن السادس عشر بعد احتلال العراق من قبل الدولة العثمانية اصبح العراق مسرحاً للصراع الفارسي – العثماني فتارة وقع تحت الاحتلال الفارسي وأخرى تحت الاحتلال العثماني ، ساد الضعف داخل بلاد فارس نتيجة لضعف الحكام الصفويين هذا ما حتم بسقوطها على يد القبائل الافغانية ، ولم يقتصر الأمرعلى ذلك بل قسمت الأجزاء الشمالية والغربية والشرقية من بلاد فارس بين الروس والعثمانيين والأفغان والأزبك ، الا ان الوضع في بلاد فارس لم يضل في مثل هذا الركود سرعان ما ظهرت شخصية غيرت تاريخ البلاد بل أكثر من ذلك غيرت الخارطة السياسية في الشرق الأوسط وهو الركماني نادر شاه ، وتعود أهميته إلى انه انقذ إيران نتيجة الهجوم الافغاني والعثماني واستطاع اعادة البلاد من الاحتلالين .

أن بروز اسم نادر يعني ظهور نجم ساطع في الدولة الصفوية رغم ان الشاه الصفوي طهماسب كان ضعيفا واستطاع عزله وتنصيب نفسه شاه على إيران ، ومن اهم الخطوط التي من الممكن ان نقف عليها ان نادر شاه لم يكن يملك عائلة او عشيرة تقف معه وتدافع عنه كما انه لم يستطع ان ينشأ دولة مؤسساتيه كما كانت الدولة العثمانية والروسية وكما ان نادر شاه كونه تركمانياً من عشيرة افشار الا انه لم يكن يهمه انتساب الطرف لجهة او طائفة بقدر احتماله بالأخلاص ، في هذه الفترة كان العراق تحت النفوذ العثماني ، أن اهم ما يتميز به المجتمع العراقي في تلك الفترة سيطرة المد البدوي عليه ، أذ أن البداوة تمجد قيم العصبية والثأر والغزو والنهب وكانت تسودهم الطائفية ، وتحل فترة من الزمن تجتاح العراق الأوبئة والأمراض ويبدو أن المد البدوي الذي شمل العراق في العهد العثماني كان اشد قسوة من جميع عهوده السابقة بعد ان كانت بغداد في العصر العباسي عاصمة امبراطورية مترامية الأطراف تأتي اليها اموال الخراج والجزية والغنائم من كل مكان .

اولاً – نادرشاه ولادته ونشأته

ولد نادر شاه في 22 تشرين الاول سنة 1688م في خراسان ومن عائلة فقيرة وكان ابوه يسمى (اما مقلي) وتسمى اول الامر بأسم جده الذي كان يسمى نذر قلي (خادم النذر) ، ويرجع اصل نادر لقبيلة قرقلو المنحدرة من قبيلة الافشار .(الجميل،1990: 98) هي قبيلة تركمانية هاجرت من تركستان الى اذربيجان ، ونالت حظوة لدى الشاهات الصفويين ، حكم افرادها في معظم انحاء ايران ، ومنها ظهر نادر

شاه الذي يعد من افضلهم وهو مؤسس الدولة الافشارية التي حكمت ايران بعد الدولة الصفوية .(صباغ ، 2010 : 44)

نشأ نادر في بيت تملؤه قسوة الحياة فقد كان في صباه راعيا متشرد ثم اصبح قاطع طريق وكان يعود الى بيته احياناً ليشارك في صنع المعاطف من جلود الأغنام وكان كل من ابيه وامه يترحلون نزلاً بين المرتفعات صيفاً إلى الاماكن المنخفضة شتاءاً وقد نزلت قبيلته قرب محمد آباد التي تعرف اليوم بأسم كوهان وهي قرية تابعة لمدينة اصفهان ، وتلعب الصدف دوراً بأن تحدد هذه المدينة مستقبله ، فعندما مات والده كان نادر في الثامنة عشر من العمر وبعد اربع سنوات ماتت امه فعاد إلى أقليم خراسان ودخل في طاعة بابا علي بك احمد الله افشار رئيس قبائل الافشارحاكم مدينة أيبورد التابعة للأقليم ، وهي مدينة ساسانية قديمة كانت تابعة لخراسان الفارسية ، ولكنها الأن تابعة لتركمانستان الروسية (الجميل ، 1990 : 99 – 98)

كان ظهورنادرقلي ، الذي عرف فيما بعد بنادر شاه في ايران ، ايذانا بتحولات عسكرية وسياسية مهمة في المنطقة عانى منها العراق الكثير . (الدباغ واخرون ، 1983 : 590) اشتهر نادرشاه بالشجاعة والقوة من خلال اشتراكه في منازعات عديدة مع التركمان والاكراد والاوزبك وحتى مع قبيلته افشار . (مينورسكي ، 2008 : 11) من هنا بدأ نادر استقلاله الشخصي يوما بعد اخر وبرز اسمه ، فكان ذلك مدعاة لاعجاب بابا علي بيك احمد الله ، فأمتدحه ولم تمض اللا فترة قصيرة حتى تزوج نادر من ابنة الحاكم غول افشان بانو كانت الزوجة الأولى لنادرشاه وكانت ايضاً والدة رضا قلي ميرزا(1717–1749م) وهو اكبر ابناء نادرشاه ، عندما ذهب نادرشاه إلى الهند ، اصبح رضا قلي المسؤول عن الحكم في ظل غياب والده ، وخلال عودة نادرشاه إلى إيران عبر غابات مازندران تمت محاولة اغتياله من قبل الافغان واصابة رصاصة يد نادرشاه ، شك بأن رضا قلي هو من وراء محاولة الاغتيال ، فحاكمه ووعده اذا اعترف فأنه سيصفح عنه او يكون مصيره بأن يعمى ، بعدها قام العسكر بفتق عين رضا قلي وندم بعدها نادرشاه على حكمه بهذا العقاب . (عبدالسلام ، 1996 : 912) ، بعد وفاتها تزوج نادرشاه اختها جوهرشاد خاتون وكانت ايضاً والدة مرتضى ميرزا افشار(1724–1747م) هو امير افشاري والابن الثاني لنادرشاه تمت تسميته نصرالله ميرزا تكريماً له بعد دوره في تحقيق النصر في معركة كارنال وفتح قندهار، برز كقائد عسكري وتولى قيادة الجيش الصفوي رغم صغر سنه . (أبادي ،

2013 : article.tebyan.net) وكانت ايضاً اماً لرضا قلي بالتبني . (نوري ، 2019 : blog-...<msnselectedarticles.blogspot.com) سيء الطالع الذي فتح مولده مقتل بابا علي حاكم الاقليم .

ذكر بعض المؤرخين ان نادر شاه هو المسؤول الاول في قتله وقد خلفه في سدة الحكم وسيطرعلى القبيلة والاقليم . (الجميل ، 1990 : 99)

ثانياً – نشاطه العسكري

يعتبر نادرشاه من اعظم ملوك وسلاطين إيران لما يتبوأ هذا القائد من مكانة وأهمية في التأريخ الإيراني ولما حققه من انتصارات . (الوردي ، 1969 : 111-109) تعود اهمية تاريخ هذا الملك الفارسي الى ثلاث خطوط رئيسية في حياته :

– أنه انقذ إيران من التفكك اثر الهجوم الافغاني واحتلاله اصفهان بقيادة الملك محمود افغان الغلزائي(1697-1725م) عسكري افغاني ينتمي للعرق البشتوي في افغانستان سمى نفسه شاه قندهار، قاد سنة 1722 جيشاً لاحتلال أصفهان مستفيداً من الاضطرابات التي تضرب ارجاء الدولة الصفوية ، وبعد معارك عنيفة احتل أصفهان ، عمد محمود افغان مباشرة إلى تنظيم الادارة والاقتصاد ، وعند وصول خبر تعرض الجيش الافغاني في قزوين لهزيمة على ايدي الجيلانيين والمازندران وعاد من تبقى منهم إلى اصفهان في حالة يرثى لها ، انقلب محمود افغان على سيرته مع اهل المدينة فقتل كل الموظفين والعسكريين الذين كانوا في خدمة الشاه الصفوي ن وطرد جميع الرجال من المدينة فباتت اصفهان خاوية على عروشها فصارت خراباً ، حتى توفي سنة 1725 م . (جمو ، 2021 : archives<nlka.net)

– قيام الدولة العثمانية بالهجوم على ايران من جهة الغرب وتغلغلها في عمق الاراضي الفارسية .

– قيام روسيا باحتلال الجهة الشمالية من الاراضي الفارسية .(مينورسكي،2008 : 2)

استطاع نادر شاه في تلك الفترة من الفوضى والتمزق التي سادت بلاد فارس (1725 – 1736م) ، على اثر الغزو الافغاني والروسي والعثماني ، انتصر على الاوزبك في اول اختبار له ، وحين ذلك جمع تحت أطرافه قوة عسكرية كبيرة عززت موقع الاقليم ، وذلك من خلال أنتزاعه قلعة كلات في خراسان التي تسمت بأسم نادري ، وأتخذ منها مقراً لقيادته ثم هاجم مدينة نيسابور وأستولى عليها ، التي كان يسيطر

عليهـا جنـد مالـك محمـود حـاكم مشـهد . (نـورس ، 1979 : 138- 137) الـذي كسـب مكانـة اكبـر مـن نادرشـاه بـين أكـراد خراسـان لـيس لدهائـه فقـط ، بـل لانتسـابه إلـى الملـوك الأخمينيـين ، وقـد دعمـه زعمـاء القبائـل الكرديـة ليصـك عملـة خاصـة تحمـل اسـمه فـي مدينـة مشـهد ، مـا كـان بإمكـان نـادر شـاه أن يـتخلص منـه سـوى بضـربة سـيف مـن الخلـف فـي رحلـة صـيد فقتلـه . (جمـو ، 2021 : archives<nlka.net) بعـدها سـيطر علـى مدينـة مشـهد سـنة 1726م التـي اعتبـر فتحهـا مـن اعظـم الخـدمات التـي قـدمها نادرشـاه الـى البلاط الصفوي .

مـن هنـا بـدأت تتوثـق علاقتـه السياسـية وبصـورة كبيـرة مـع الصـفويين . (الجميـل ، 1990 : 99) وبسـبب خـدمات نادرشـاه ، كافـأه الشـاه طهماسـب الثـاني (1722-1732) تـولى الحكـم بعـد مقتـل ابيـه السـلطان حسـين الأول الصـفوي(1668-1726م) تمثـل فتـرة حكـم الشـاه حسـين مرحلـة الانحطـاط والفتـور فـي التـاريخ الصـفوي ، اذ كـان السـلطان ضـعيف الـنفس وجـاهلاً بالسياسـة وتـدبير الامـور ، فأصـبح العوبـة بيـد الامـراء والـوزراء وشـهد اقتصـاد الـبلاد تقهقـراً سـريعاً فـي ايـام حكمـه ، وحـدثت عـدة مجاعـات فـي عهـده اثـر سـوء تـدبيره فكانـت الاولـى سـنة 1707م ، والثانيـة سـنة1717م ، وأخرهـا وأشـدها فـي عـامي 1721م و 1722م ، والتـي نجمـت عـن المحاصـرة الافغانيـة ، وانتهـت بالقضـاء علـى الحكـم الصـفوي . (الـوردي واخـرون ، 2011 : 192-193) ، ولـم يتجـاوز انـذاك الثامنـة عشـر مـن عمـره ، وقـد اسـتمر النفـوذ الافغـاني فـي عهـده وضـيقوا الحصـار علـى المـدن الفارسـية ، فـر طهماسـب مـن قبضـة الافغـان الـى تبريـز ، واعلـن نفسـه ملكـاً هنـاك . (الـوردي واخـرون ، 2011 : 86- 85) بلقـب (طهماسـب قـولي خـان) وعينـه قائـداًعاماً لقواتـه . (نـورس ، 1979 : 139) ليمـارس سـلطته علـى الاقـاليم الهامـة فـي امتـدادات شـرق ايـران وهـي خراسـان وسيسـتان وكرمـان ومازنـدران . (الجميـل ، 1990 : 99)

أخـذت شـهرته كقائـد عسـكري تنتشـر فـي شـمالي بـلاد فـارس . (نـورس ، 1979 : 138) بـدأ نادرشـاه يكسـب الانتصـارات تباعـا ، وتمكـن مـن الحـاق الهزيمـة بقـوات الافغـانيين التـي كـان يتزعمهـا اشـرف خـان (1700-1730م) وهوالحـاكم الرابـع للاسـرة الهوتاكيـة ، نصـب ملكـاً فـي 23 ايـار سـنة 1725م ، كـان شخصـاً ذكيـاً ذا حنكـة سياسـية ومعرفـة بالاسـاليب الدبلوماسـية ودرايـة بطـرق اثـارة الـرأي العـامعلى السـلطان العثمـاني ، فبعـد اعـتلاء العـرش ارسـل فـي تشـرين الاول سـنة 1725م ، وفـداً الـى البـاب العـالي وقـد

عرض الوفد احتجاج اشرف خان على المعاهدة التي عقدتها الدولة العثمانية مع روسيا في 24 حزيران سنة 1724م بوساطة فرنسية لتجنب نشوب الحرب بين الدولتين ، بسبب التوسع الروسي في سواحل بحر قزوين ، لاسيما أن روسيا ترفض وجود أي قوة عسكرية هناك ، لاسيما القوة العثمانية ، وأن على الدولة العثمانية التوقف في ارسال المزيد من القوات والتقدم داخل بلاد فارس . (نورس ، 1979 : 105-110) وطالب بأعادة جميع المقاطعات التي سيطرعليها العثمانيون في حربهم الاخيرة ، اصدرت الدولة العثمانية منشور اجاز محاربة اشرف خان بأعتباره مارقاً عن الدين الاسلامي . (عبدالله ، 2014 : 314- 311) في معركة مهماندوست سنة 1729م، فتخلى على اثرها الافغان عن العاصمة اصفهان منسحبين الى شيراز ، دخل نادر شاه بقواته أصفهان واعلن عودة الحكم الصفوي الى إيران سنة 1730م . (عبدالله ، 2014 : 314-311) تمكن من طرد الأفغان من إيران وقضى على رئيسهم اشرف خان سنة 1729 ، وفي السنة التالية استطاع أن يطرد العثمانيين من مناطق إيران الغربية وبهذا استعادت إيران حدودها القديمة وخيل للناس أن الدولة الصفوية عادت إلى الحياة من جديد . (الوردي ، 1969 : 110) بسط نادرشاه تدريجياً من سيطرته على كل بلاد فارس.(ليمبرد ، 1992 : 97) عند وصول نبأ تلك الانتصارات إلى استانبول اعلنت الدولة النفير العام واصدر الباب العالي امره إلى والي بغداد احمد باشا ، كان والياً على البصرة بعد وفاة والده غادرها إلى بغداد ، وجهت اليه وزارة بغداد ولد في مدينة جفلكة القريبة من استانبول سنة 1683م ، تولى ولاية شهرزور سنة 1715م ، ثم ولاية قونية سنة 1716م ، ومن ثم ولاية حلب سنة 1717م ، وبعد اربع سنوات نقل الولاية اورفة ثم البصرة ، وفي سنة 1724م تولى ولاية بغداد ، توفي سنة 1747م . (العزاوي ، 1953: 211) بوجوب السفر فوراً إلى بلاد فارس لتأديب هذا العدو ، وفي 16 ايلول سنة 1731م التقى الجيشان العثماني والصفوي في موضع يبعد عن همدان مسيرة يوم واحد كان الشاه طهماسب الثاني يقود الجيش الصفوي ولم يكن نادر شاه حاضراً ، أذ كان حينها في خراسان فأستطاع احمد باشا أن يوقع به هزيمة قاسية حيث اضاع الشاه طهماسب فيها نصف جيشه وجميع مدافعه وبعد مفاوضات طويلة عقد صلح بين الفريقين تنازل فيها طهماسب للدولة العثمانية عن جورجيا وارمينيا . (الوردي ، 1969: 111-110) وبعد ان احرز احمد باشا النصر استعاد همدان من دون عنف ، اذ اعلنت حاميتها الاستسلام ، كما احتل

مدينة أبهر وقد ارسل اليه السلطان الجديد محمود الاول (1730- 1754) جلس على العرش وعمره يتجاوز ال34 سنة ، كان شاعر وحفار أختام وملحن كبير للأغاني الموسيقية التركية ، تزوج من 11 زوجة لكنه لم يرزق بأولاد ابدا ، كان محمود الأول ، عاقلا ، دقيقاً ، حذراً ، وقوراً ذا ثقافة عالية ، قضى على الثورة القصيرة وحكم المتمردين . (أوزتونا ، 1988 : 607-608) وساماً ورسالة يثني فيها على قيادته وأمر أن يبقى في همدان . (نورس ، 1979: 148)

حين سمع نادر شاه بهذا الصلح تملكه الغضب وعزم على فسخه واسرع إلى اصفهان وعزل طهماسب الثاني ونصب مكانه على العرش ابنه عباس الثالث البالغ من العمر ستة اشهر سنة 1732م ، وجعل من نفسه وصياً على ذلك الشاه الصغير ثم ارسل الى احمد باشا يتوعده بالزحف نحو بغداد لاحتلالها وقال له ليكن معلوما لديكم يا باشا بغداد اننا نطالب في زيارة قبور الائمة ونطالب بجميع الايرانيين الذين اسروا في الحرب الاخيرة ونحن سائرون على راس جيشنا المظفر لنتنسم هواء سهول بغداد العليل ولنستريح في ظل اسوارها.(الوردي ، 1969: 111)

ثالثاً - الصراع العثماني – الفارسي على بغداد

في بداية القرن السادس عشر وبينما كانت الدولة العثمانية تتوسع غرباً في اوربا ، كانت الامبراطورية الفارسية تنظر بلهفة الى المناطق العثمانية في العراق وخاصة ولاية بغداد ، وعلى هذا فأن تلكا الامبراطوريتان كانتا في حرب توسعية مستمرة . (العزي ، 1981: 17)

اتسمت الفترة الطويلة للحكم العثماني التي تمتد من سنة 1534 الى 1621م ، هي الفترة المبكرة للسيادة العثمانية بسيطرة غير تامة ، وبمجالات واسعة من اللا حكم الفعلي لامركزية تعود إلى نمط القرون الوسطى ، تتسم بأرتكاب افضح التجاوزات المحلية وبحالة حرب مستمرة مع حكام بلاد فارس ، اذ انتهت هذه المرحلة بقيام قوات الشاه عباس الكبير هو الشاه عباس ميرزا بن محمد خدا بنده بن طهماسب الاول بن اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية ، ويعتبرالشاه عباس خامس شاهات الاسرة الصفوية ، ولد سنة 1571م في مدينة هراة ، وكانت تعد انذاك مركزخراسان ، بعد سيطرته على قزوين في 31 تشرين الاول سنة 1588م من دون مقاومة ، اعلن حاكمها الولاء للشاه عباس وتم عقد اجتماع في القصر الملكي ، بحضور محمد خدا بنده الذي خلع نفسه لصالح ابنه عباس ، ووضع التاج على رأسه ، لتدخل الدولة الصفوية مرحلة جديدة في حكم الشاه عباس الاول الملقب بعباس الكبير. (عذاب ، 2023: 78-77) بأعادة السيطرة على بغداد ، اذ امتد الحكم الفارسي سبعة عشر عاماً (1621 – 1638م) .

(لونكريك وستوكس ، 1958: 71)

لم تكن السلطة المركزية للسلطة العثمانية في استانبول في ظل التطورات الاخيرة في العراق بحال مستقرة ، فعشية تسلم السلطان عثمان الثاني سنة 1618م ، كانت في حالة من الفوضى والاضطراب وجهت الدولة العثمانية ايالة العراق الى الوزير يوسف باشا من رجال المابين تولى ولاية بغداد سنة 1703م ، كان ضعيف الهمة كثير الارتشاء ، جمع اموالاً كثيرة لتسديد ثمن الولاية التي اشتراها ، مرعهد ولايته بالاضطرابات القبلية الكثيرة ، لاسيما استشراء أمر قبيلة الخزاعل فعزل بعد نصف سنة . (شكري ،2023 maqalat<www.algavdeia.com:) سنة 1618م ، كان هذا الوزير ضعيف الرأي فحدثت بينه وبين رئيس شرطة بغداد بكر صوباشي الذي بدأ حياته جندياً انكشارياً ، تدرج في منصبه في بغداد حتى أصبح صوباشياً (قائداً للشرطة) وصاحب النفوذ الاول بين الانكشارية . (الدباغ واخرون ،1983: 580-579) فتنة سنة 1621م ، ولكثرت اتباعه استولى بكر صوباشي على جميع شؤون ولاية بغداد الادارية والعسكرية ، الى ان تمكن من قتل الوزير يوسف باشا فغدا حاكم بغداد الوحيد .(صباغ ، 1999: 159)

كانت بغداد مسرحاً للصراع الدامي بين الصفويين والعثمانيين ، اودى بكثير مما تبقى للمدينة من اثار ومساجد ومعالم ، وعندما استولى الفرس على بغداد اثناء فتنة بكر صوباشي سنة 1622م ، كانت المدينة قد هوت الى الحضيض فقد اصاب الدمار كثيراً من المباني الكبرى فيها ولم يصلح من شأنها الا القليل من منشأت عهد الخلفاء من قصور ومدارس وتقلصت حدود الاماكن الاهلة بالسكان ، هجر الناس المحلات الواقعة على الجانب الشرقي من المدينة وتركوها خراباً وركاماً. (العابد واخرون ، 1985: 170-168)

في الخامس عشر من ايلول سنة 1638م ، بعد مائة وعشرة ايام من المسير وثمانين يوماً من التوقف ، ظهرت الرايات العثمانية قبالة بغداد ، اذ بدأ الحصار لهذه المدينة الذي لم يستمر طويلاً ، احدثت المدفعية العثمانية خرقاً في دفاعات الحامية الصفوية ادت الى انهيارها ، دخلت القوات العثمانية المدينة واحتلتها بالكامل . (كريسي ، 2019: 246-245)

كان الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف عالم النبات وطبيب ، اذ لاحظ بأن المدينة غدت في عهد اواخر القرن السادس عشر الميلادي مجموعة من الازقة الضيقة والبيوت المتهدمة والعديد من الجوامع الخربة التي استمال لونها إلى السواد وبقت بغداد على هذا الوضع طيلة القرن السابع عشر تعاني الركود والخمول والانزواء ، اذ وصفها الرحالة الفرنسي تيفنو وصفاً مؤلماً عند مروره بها سنة 1664م ، اذ ذكر بأنها اصبحت قليلة السكان وفيما عدا السوق فأن ما بقى من المدينة لا يعدو ان يكون شبيهاً بالصحراء ، وعلى الرغم من ان القرن السابع عشر الميلادي كان بالنسبة إلى ماسبقه من قرون بعد فترة استقرار نسبي في نظم الحكم ، لم تشهد البلاد من قبل الا أن الضعف الشديد الذي كانت تعانيه السلطة المركزيه العثمانية في

العراق ، وغياب حكومات محلية قوية في مدنه الرئيسية لم يغير من اوضاع المدينة العراقية كثيراً ن بل يمكن القول أن هذا القرن كان استمرار للفترات السابقة ، ما عدا أن العثمانيين أهتموا في هذا القرن بتحصين بغداد والعناية بمرافقها العسكرية من ابراج وفنادق تحسباً من غزو فارسي مرتقب في كل حين ، فكان ذلك المظهر العمراني الوحيد الذي شهدته المدينة.(العابد واخرون ، 1985: 170–168)

تميز تاريخ ولاية بغداد حتى اوائل القرن الثامن عشر بالاضطراب وكثرة تغيير الولاة ، اذ حكم في الحقبة من 1639– 1704م تسعة وثلاثون والياً.(عبدالله ، 2014: 280) ويبدو أن مقصد الدولة العثمانية من تغيير ولاة بغداد هدفه ، كي لا يتمكن الوالي من ترسيخ اقدامه في الايالة ويكون مصدر تهديد لها.(عبدالنبي ، 2017: 76)

اوائل سنة 1723م اعلنت الدولة العثمانية الحرب على بلاد فارس وصدر الأمر السلطاني بعدم التعرض للأقاليم التي هي تحت السيطرة الأفغانية ، تحرك الجيش العثماني بقيادة والي بغداد حسن باشا ولد سنة 1657م في قصبة قترين التابعة لمنطقة الروملي من ابوين عثمانيين هما مصطفى بك وفاطمة خاتون ، وكان والده سباهياً في جيش السلطان مراد الرابع (1623–1640م) ، ترعرع في مدارس السراي ظهرت عليه من الصفر مظاهر الحكمة والشجاعة والذكاء ، فأعجب به الصدرالاعظم مصطفى باشا(1695–1703م) ، ضمه للقوات المرافقة له وأدخله في حملته لفينا سنة 1683م ، وبرز في المعركة التي دارت بالقرب من اسوارها عندما واجه الجيش العثماني كارثة المعركة .(المري ، 2019 : 419–418)

اذ احتل الاقاليم الغربية مدينة تفليس الحدودية ، ثم توغل داخل الاراضي الفارسية فأحتل مدينة كرمنشاه دون مقاومة ، بدأ استعداداته للتقدم لاحتلال همدان سنة 1724م ، غير أن حسن باشا المنية وافته فعين خلفه ابنه احمد باشا .(نورس ، 1979: 101)

لقد سار احمد باشا على سياسة والده في استخدام المماليك في ضرب العشائر العربية والكردية الثائرة التي كانت تستغل انشغال احمد باشا في صد هجمات نادر شاه عن بغداد ، بل ان احمد باشا كان أكثر من والده في الاعتماد على المماليك ، اذ عمد على نفي بعض الفرق الانكشارية من بغداد لكسر شوطنهم وجعلهم قوة ثانوية لا تاثير لهم على سير الأحداث السياسية في ولاية بغداد .(عبدالله ، 2014: 303–302)

كان على نادرشاه بعد ذلك أن يواجه القوى الأخرى التي كانت لاتزال تحتفظ بأراضي فارسية ، وهي الدولة العثمانية وروسيا والافغان .(طقوش ، 2015: 42)

أعلن نادرشاه أن الأفغان مغتصبون وغير شرعيين فأخذ يسعى في تطهير بلاد فارس بأسم الشاهات الصفويين من الاحتلال الافغاني من ناحية والعثماني من الغرب من ناحية أخرى ، احتل نهاوند من

العثمانيين سنة 1730م .(اوزتونا ، 1988: 604) وانسحبت القوات العثمانية إلى كرمنشاه ومنها عبرت الحدود العراقية إلى خانقين ، ولقد اسعف الموقف احمد باشا بتقدم جيوشه فأستعاد كرمنشاه ، ثم تقدم إلى همدان فعسكر قربها ، ثم واجه جيش نادرشاه في 16 ايلول 1731م فخسر المعركة الجيش الصفوي وفر نادرشاه من المعركة ، واحتل الجيش العثماني همدان مجدداً ، بعد ذلك دخلت الدولتان في مفاوضات سنة 1731م ، اذ ارجعت تبريز واردلان وكرمنشاه وهمدان والحويزة التي كانت تحت سيطرة الجيش العثماني الى الشاه طهماسب الثاني.(الجميل ، 1990: 107) أذ عد نهر الرس حداً فاصلاً بين الممتلكات العثمانية والفارسية .(طقوش ، 2013: 273)

كانت معاهدات الصلح تفرض فرضاً نتيجة انتصار احدهم على الاخر تسليماً بالأمر الواقع .(الخطيب ، 2019: 47) أخذ هذا الصراع شكل حروب طويلة كان يعقبها توصل الطرفين إلى عقد معاهدة أو اتفاق وكثيراً ما كان يهمل العمل ببنوده بمجرد الانتهاء من عقده .(الخطاب ، 1981: 3)

كانت الخطوة التالية هي عقد معاهدة مع روسيا عرفت بأسم معاهدة رشت سنة 1732م ، اذ أمنت هذه المعاهدة حدود بلاد فارس الشمالية ، بعد هذه الخطوة وجد نادرشاه نفسه قوياً ومنتصراً ، التفت إلى خصومه العثمانيين فبعث برسالةا إلى السلطان العثماني عثمان الاول يصرح فيها عدم اعترافه بالصلح .(عبدالله ، 2014: 315)

رابعاً – حصار بغداد

كانت ولاية بغداد هي الولاية الرئيسية وأهم الولايات العراقية وتضم أخصب المناطق فهي قلب العراق ، وكان والي بغداد باشا من المرتبة الأولى ، بينما الأخرون من المرتبة الثانية . ومن ثم كان طبيعياً أن يتفوق باشوات بغداد على بقية زملائهم من الولايات العراقية ، لاسيما وأن اعتماد الولايات الأخرى على بغداد جعل الباب العالي يمنح باشا بغداد بعض الحقوق التي لم يمنحها لباقي الولاة في العراق .(نجم ، 2010: 341)

بعد أن أمنت المعاهدة مع روسيا حدود بلاد فارس الشمالية ، بعث نادرشاه برسالة إلى احمد باشا والي بغداد يخبره بأنه سيقود جيشه المظفر إلى بغداد لاحتلالها ، سارع والي بغداد احمد باشا إلى تحصين مواقع الحدود في درنة ومندلي وبدرة ، وعزز حامياته في زهاب وقصر شيرين ، ثم أصلح مراكز الدفاع الموجودة في سور بغداد .(عبدالله ، 2014: 315)

زحف نادرشاه بجيوشه من إيران ، ودخل العراق عبر مدخله الشرقي ، وكانت مدينة بغداد تعيش في حالة اقتصادية رديئة نظراً للسياسة التي اتبعها واليها احمد باشا بسيطرته على كافة وارداتها من البصرة ، كما أنها كانت تعيش حالة رعب لما ستؤول اليه اوضاع الحرب .(الجميل ، 1990: 136)

وكانت تلك القوات تقدر بمائة الف جندي ، وقد واجهت مقاومة عنيفة عند توغلها في الاراضي العراقية أجبرتها على التقهقر في عدة مناطق ، وكانت تلك القوات قد توزعت عند دخولها الاراضي العراقية ضمن عدة محاور فتقدم قسم منها بأتجاه كركوك – اربيل وقسم توجه نحو الموصل ، أما القوة الرئيسية فواصلت زحفها نحو بغداد .(الدباغ واخرون ، 1983: 592)

واصل نادرشاه زحفه نحو بغداد وفي طريقه هاجم القرى المنتشرة اطراف طوز خورماتو ، وعند احتلاله كركوك قصف القلعة كان يبدأ منذ الصباح الباكر حتى غروب الشمس واستمر الحال هكذا حتى استسلمت القلعة ، وقد قام جيش نادرشاه بمجزرة في القلعة قتلوا كل من صادفهم رجلاً كان أو امرأة وبعدها توجهت القوات الفارسية نحو قوريا وهي قرية تبعد عن القلعة بمسافة قصيرة ، فقتلوا غالب سكانها ، وأتلفوا مزارعهم ، ثم توجهت هذه القوات إلى قرية بشيرفوضع السيف في رقاب اهلها ، والذين كانوا نحو الفي نسمة ، ولم ينج منهم الا القليل ، ممن استطاع الهرب ، وعند وصول نادرشاه شهربان تصدى له جيش عثماني قوامه 12 الف جندي ، غير انه استطاع أن يهزمهم ، ثم مر ببهرز ثم بغداد التي أغلقت ابوابها منتظرة مصيرها المجهول .(عبدالله ، 2014: 316)

أرسل نادرشاه قبيل أقترابه من بغداد رسالة إلى واليها احمد باشا يخبره انه يريد التعايش معه بتفاهم ، وسوف لن يسمح لجيشه ان يقوم بأي عدوان على بغداد واطرافها، وان هدفه الوحيد هو الاستيلاء على الاماكن التي لا تخضع له ، ولانه صديقه فهو يسأله ابنة من بناته ليتزوجها ، ويضع خمسة اشخاص كرهائن ، لقد كانت هذه المطاليب مدعاة سهلة لوالي بغداد كي يتداولها مع مستشاريه ، وقرر أن يرسل سليمان باشا ابوليلة (1694–1762م) اول من تولى الحكم في العراق من المماليك ، كان وفاة احمد باشا سنة 1747م ، بداية لانتفاضات عشائرية وكردية ، اضافة إلى تمرد الانكشارية ، وقد قام الباب العالي بسلسلة من الاجراءات كمحاولة لتهدئة الوضع ، فقد تناوب على حكم أيالة بغداد للمدة (1747–1749م) ، ثلاثة شخصيات هي والي دياربكرالحاج احمد باشا ، والكسرية لي احمد باشا والي البصرة ، ووالي الموصل محمد باشا الترياكي ، وبعد فشل هؤلاء الباشوات الثلاثة ، اضطرت الدولة العثمانية إلى تعيين سليمان باشا سنة 1749م ، دام حكم ابوليلة ، اثنتي عشرة سنة ، وهو انما سمي بهذا الأسم لتخفيه في الليل وخروجه . (لونكريك ، 2004: 206–202) ، وهو احد مساعديه محملاً بالهدايا إلى نادرشاه ، وبعد ايام ارسل سفارة اخرى يعلمه فيها انه أي والي بغداد لايمكنه أن يتخذ امراً بعقد معاهدة دون استشارة السلطة العثمانية ، وانه

يسأله أن يعطيه مهلة لكي يكتب بذلك إلى البلاط العثماني ، ومن الغريب في الامر أن رسل بغداد كانت تقتل في الطريق إلى نادرشاه ، ولما طال الوقت ارسل نادرشاه مرة اخرى إلى بغداد للحصول على رد ايجابي بتسليمه بغداد ، وعندما وصلت رسله بغداد ، احتفل بهم وارسلهم محملين بالهدايا ، وبرفقة ذلك جواب مجهول مخاطباً نادرشاه ، اذا اخذت الموصل فسوف اسلم لك بغداد ، وأكون من التابعين لك ولا يلحقني بعد ذلك عتب من السلطان العثماني ، ويعتبر هذا القرارتكتيكيا لكسب الحرب.(الجميل ، 1990: 137-136)

وفي اواخر كانون الأول 1732م ، بدأ نادرشاه بفرض حصاره على الجانب الشرقي من بغداد وأستعان بمهندس أوربي كان يرافقه في حملته ، في أنشاء جسر عائم من جذوع النخيل على بعد عدة أميال من شمال بغداد ، وذلك لتمكين القوات الصفوية من العبور إلى الجانب الغربي من نهر دجلة .(الدباغ واخرون ، 1983: 592) أمر أحمد باشا سكان جانب الكرخ أن يتركوا دورهم وينتقلوا إلى جانب الرصافة ليكونوا في حماية سورها المنيع ، أذ كان يأمل قرب وصول المدد الذي أرسله السلطان العثماني لانقاذ بغداد ، فقد كان انتقال السكان من جانب إلى أخرعبر نهر دجلة أمراً صعباً مليئاً بالاهوال ، إذ لم يكن على النهر سوى جسر واحد وهو جسر بدائي منصوب على سفن ، وقد استخدم الناس في عبورهم وسائل أخرى كالزوارق والقفف ، وطالت مدة العبور ثلاثة أيام عانى منها الناس فيها أشد العناء ، فانتهكت حرمات النساء وهلك الكثير بما فيهم الاطفال والشيوخ .(الوردي ، 1969: 112-111)

وفي اثناء ذلك قامت ارتال من القوات الصفوية قد بعثها نادرشاه باحتلال سامراء والحلة وكربلاء والنجف والحسكة (الديوانية) .(عبدالله ، 2014: 317) وقد أصبحت بغداد مطوقة من جميع جهاتها ، وظل احمد باشا محصوراً في داخل السور، ومر الربيع ثم انسلخ الصيف بعده فخفتت همسات الأنقاذ الذي كان مأمولاً من الخارج ، اضف إلى ذلك ان الحامية كانت قليلة العدد فلا تستطيع القيام بهجوم فجائي إلى الخارج ، وقد جعل ضعف الجيش الصفوي في المدفعية الأستيلاء صعباً بالهجوم وسهلاً عن طريق الحصار الطويل ، وكان يبين للناظر من أسوار بغداد ما يشابه المدينة من الابنية المقامة في خطوط الجيش الفارسي ، وقد بدأت المجاعة المتزايدة في الداخل تؤثر تأثيراً سيئاً في نفوس المحاصرين .(لونكريك ، 2004: 172)

ارسل نادرشاه إلى علماء بغداد ، مفتي الجيوش الصفوية ومعه رسالة يقول فيها بأنه يحملهم مايجري للناس من مجاعة ويطلب منهم الأستسلام ، لجأ احمد باشا إلى خطة ، بأن جمع كل الخبز الموجود في بغداد وعرضه على الوفد الصفوي الذي اعتقد أن كل الأشاعات عن مجاعة سكان بغداد غير صحيحة إلاَّ أن هذه المراوغات ، لم تكن لتخفف من ازمة المجاعة الشاملة التي تعيشها بغداد ، لاسيما وان نادرشاه كان يرسل بعض الأرتال من جيشه إلى اطراف بغداد ثم يأمرها بالعودة لكي يوهم اهل بغداد

، بوصول نجدات عسكرية جديدة له ، لقد دام الحصار سبعة اشهر ، ولولا صمود السكان وحنكة احمد باشا العسكرية ، لكانت بغداد في قبضة نادرشاه.(عبدالله ، 2014: 317)

ادرك نادر شاه انه غير قادر على فتح بغداد عن طريق الهجوم المباشر وذلك لضعف مدافعه بالمقارنة إلى المدافع العثمانية ولمناعة سور بغداد وصمود المدافعين عنه فلجأ الى طريقة الحصار الطويل والتجويع وقد نجح بذلك فقد استفحلت المجاعة في بغداد بحيث صار الناس يأكلون الكلاب والقطط ويمتصون دماءها ويمضغون جلودها ، وقد شهد الشيخ عبد الرحمن السويدي المولود في بغداد سنة 1692م ، جماعة من السكان يصطادون الكلاب في الازقة ويأكلونها وهجم بعض السكان يوم على طعام الوالي اثناء نقله ونهبوه مما جعل الوالي يبكي لحالهم ويروي السويدي انه اثناء خروجه من مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، بعد صلاة الجمعة متجهاً الى منزله شاهد في طريقه أمرأة وهي منكبة على جيفة حمار وبيدها سكين تقطع من لحمه وتضعه في حجرها ولما سألها ما السبب قالت انها منذ خمسة ايام لم يدخل في جوفها شيء غير الماء وبلغت المجاعة حداً اضطرت فيه بعض العذارى إلى بيع انفسهن برغيف من خبز الشعير وصار الناس ياكلون حب القطن فانتشرت بينهم الامراض وكثر الموت وقيل ان عدد الموتى بلغ حتى نهاية الحصار مائة الف فرميت جثث الألوف منهم في النهر، وفي الوقت الذي كان فيه سكان بغداد يقاسون هذه المجاعة كان افراد الجيش الصفوي ينعمون بالعيش الرغيد من جراء انفتاح طرق التموين لهم من انحاء العراق وقد امتلأت سوق معسكرهم بالسلع الرخيصة وامر نادر شاه بهدم دور الكرخ ليستفاد من اخشابها وابوابها في بناء مقصورات لضباطه وعوائلهم ، كان احمد باشا يتخذ شتى الوسائل في تدعيم معنويات جنوده فكان يتجول بنفسه يشجعهم وقد يكلف سراً بعض من يعتمد عليهم ليأتوا إلى بغداد من الخارج فيتسلقوا السور ويبشروا السكان بقرب وصول الأنقاذ .(الوردي ، 1969: 113-112)

كلفت الدولة العثمانية طوبال عثمان باشا الاعرج(1663-1733) أنخرط منذ حداثته في الجيش العثماني ولتميزه ارتقى سريعاً ، وشارك في حملة بروت سنة 1710م ، ثم ارسل إلى الروملي حيث اصبح قائداً للقوات غيرالنظامية ، شارك من واقع هذا المنصب في استرداد المورة سنة 1715م . (كريسي ، 2019: 339) ، قيادة الجيش نحو بغداد، واعطائه صلاحيات غير محدودة ، فتجمعت تحت رايته قوات

ضخمة سلك طريق ديار بكر –الموصل ثم كركوك ، واستغرق مسيره ستة اشهر وربما يعود السبب في تاخره الى جهله بالموقف الحرج في بغداد ، ومن كركوك بعث برسالة إلى احمد باشا يخبره بوصوله ، وعندما قرا احمد باشا رسالة عثمان باشا لم يصدقه حتى اضطر إلى عرض ختم وتوقيع القائد عثمان باشا ، وقد تسلم الاعرج في كركوك رسالة من نادرشاه تمنى له رحلة سريعة نحو حتفه وهدده بأنه سيقبض عليه ، كما يقبض على الطفل في مهده ، ثم ارسل له رسالة اخرى لا تختلف كثيراً عن الأولى ، سلك طوبال عثمان باشا في سيره طريق كركوك – بغداد ، وقد عمد طوبال عثمان إلى تتبع تحركات نادرشاه عن كثب بوساطة جواسيسه الذين كانوا يراقبون التحركات العسكرية لقوات نادرشاه ويوافونه بأخر المعلومات الأستخباراتية . فقدوصلت اخر الأخبار العسكرية لطوبال باشا بأن نادرشاه قد ترك في بغداد اثني عشر الف جندي وتوجه نحو غربها ، فأسرع طوبال عثمان باشا إلى السيطرة على موارد الماء في دجلة والتمركز حولها منتظراً وصول نادرشاه.(عبدالله ، 2014: 318–317) وعلى هذا كان يحتمل وقوع الحرب في اليوم التاسع عشر من الشهر ، فدعى عثمان باشا ضباطه وأبلغهم اَخر تعليماته .

بدأت الحرب مع طليعة الجيش العثماني في الساعة الثامنة صباحاً اليوم التاسع عشر من تموز سنة 1733م ، ولم تدع أساليب الحرب يومئذ وانبساط ساحة القتال سبيلاً لاتخاذ الخدعة ، اما عدد الجيوش فقد بان فيه شيء من الرجحان بجانب الجيش العثماني ، اصطدم الجيشان وارتدت خيالة الجيش العثماني فقط امام جيش نادرشاه المؤلف من خمسين الف مقاتل بقيادة نادر نفسه ، غير ان المشاة العثمانيين كانوا وراء الخيالة المتقهقرة كالبنيان المرصوص ، فقد قتل ثلاثمائة من جيش نادرشاه ، ولاح الانتصاركان بين يديه ، الا ان ارتداد الفين من اكراد جيش عثمان باشا عكس عليه الحال ، واحدثت ثغرة في خط الجيش العثماني ، فدعا طوبال عثمان باشا جيش احتياطيه المؤلف من عشرين الف ، فاستعيدت الارض التي خسرها ، وبدأ مد الجيش العثماني بقوة مرة ثانية ، وتقدم الانكشاريون من قلب الجيش على طول خطهم ، ولم يعد بوسع نادرشاه أن يجمع رجاله ، وبعد تسع ساعات من حرب دامية غربت الشمس على الجيش الصفوي وهم منحدرون متراجعون متفرقون ، فأحرز الباشا طوبال عثمان النصر .(لونكريك ، 2004: 176–175)

بعد ان تماثلت بغداد للشفاء ، انسحب طوبال عثمان باشا بعد ان سرح غالبية قطاعات جيوشه ، وزحف مع ثلة من جيشه الأنكشاري نحو الشمال ، وخيم قرب كركوك في حين بدا والي بغداد احمد باشا استعداداته توقعاً منه ان زحفاً فارسياً في طريقه راجعاً لأخذ بغداد ، وهذا ماحدث فعلاً فقد استطاع نادرشاه ان يؤلف خلال عدة اسابيع جيشاً كبيراً ، زحف به نحو بغداد ، ولكنه جعل وجهته هذه المرة نحو كركوك حيث يخيم خصمه العثماني اللدود الوزير طوبال عثمان ، وما أن وصلته اخبار الزحف الفارسي نحوه يستنجد بالعاصمة العثمانية ولكن بعد فوات الاوان ، أذ لم يستطع الا أن يجمع تحت لوائه بعض قوات الأقاليم المتأخمة ومن ضمنها الموصل وديار بكر لتواجه القوات الفارسيه الكبيرة في سهل ليلان قرب كركوك ، وفي صباح السادس والعشرين من تشرين الاول سنة 1733م .(الجميل ، 1990: 112) دارت معركة حامية أسفرت عن تكبد الطرفين خسائر فادحة .(الدباغ واخرون ، 1983: 594) ولكنها سرعان ما انتهت إذ أن طوبال عثمان باشا سقط عن ظهر جواده صريعاً وتشتت شمل جيشه ، ولما جيء بجثته أمام نادرشاه وقف صامتاً مدة من الزمن وهو يتأملها ، ثم أمر بحملها إلى بغداد . وعندما وصل نبأ مقتل عثمان باشا إلى بغداد ساد الهلع فيها وارتفعت أسعار الأطعمة ، وأراد أحمد باشا أن يتجنب الخطأ الذي تورط فيه في المرة الماضية فأرسل المنادين ينادون في الاسواق والشوارع يأمر من لايستطيع البقاء في المدينة أن يخرج منها ، فخرج الكثيرون من بغداد .

وصل نادرشاه بجيشه فطوق بغداد ، ولكن الحصار لم يدم في هذه المرة طويلاً ، إذ سرعان ماوصلت أنباء من إيران تشير إلى نشوب ثورة فيها لمصلحة الاسرة الصفوية .(الوردي ، 1969: 115) وقد أضطر نادرشاه إلى طلب الصلح ، وبعد مفاوضات استمرت مدة تزيد على سبعة أيام .(الدباغ واخرون ، 1983: 594) وعلى أثر ذلك تقررت المعاهدة الصلحية بين الدولتين .(الاعظمي ، 2001: 114) في التاسع عشر من كانون الاول سنة 1733م ، عدت فيها الحدود بين الدولتين هي التي خططتها معاهدة زهاب سنة 1639م .(الدباغ واخرون ، 1983: 5949)

الخاتمة

كان العراق منذ ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس مطلع القرن السادس عشر ، ميداناً للصراع الصفوي العثماني ، أذ تطلعت الدولة الصفوية إلى العراق كمجال

توسعها لما فيه من ثروات وموقع جغرافي مهم ، كذلك وجود العتبات المقدسة ، وقد ادى احتلال العراق من قبل الدولة الصفوية سنة 1508م إلى صراع عثماني فارسي حاد ، إذ وجدت الدولة العثمانية تعاظم قوة الدولة الصفوية ومقاربت حدودها من ناحية العراق خطراً عليها الا ان انتزاع العراق من الدولة الصفوية لصالح الدولة العثمانية سنة 1514 ، لم يحول دون استمرار الصراع بينهما فقد بقت الدولة الصفوية تتطلع الى العراق ويحاولون الأستيلاء عليه الأمر الذي جعله ميدان صراع لا يهدأ ، وبالرغم من المعاهدات التي عقدت بين الدولتين الا انه لم يكن اي تاثير في انهاء صراعهما .

لقد كان حصار بغداد خاتمة لتلك السلسلة الطويلة من الاحداث المريرة التي عاشها العراق ، والتي تعد من اهم الفجوات الزمنية في تاريخ العراق الحديث ، نظراً لضخامة الوقائع التأريخية التي سجلت خلالها ، وحفلت بها ارض العراق ومدنه ، وعاشها اهله . تلك الوقائع التي قاد اليها تعاظم الاطماع الصفوية على العراق والسيطرة على مدنه ، لاسيما ابان العصر النادري الافشاري ، اذ ان فشل نادرشاه في حصاره لبغداد ورحيله خاسراً عن ارض العراق قد حرمه السيطرة على العراق ، كما وانهى ذلك الفشل الذريع عصره الحربي لبلاد فارس وانهى اطماعه في العراق .

لقد تجلى لنا من هذا البحث ، كم دفع العراق واهله من تضحيات كبرى خلال الفترات التي مررنا بها ، وما كان لتلك العلاقات السياسية والحربية من آثار جسيمة على الاقتصاد والمجتمع والثقافة ، وعلى مجمل الاحداث التاريخية التي توالدت بعد ذلك ، اضافة الى تأثيرات احداث العراق التأريخية على منطقة الشرق العربي في كل من بلاد الشام والحجاز ، نظراً للنوازع الطبيعية والسكانية والجغرافية . التي تربط هذه المنطقة بعضاً آخر ، ولكن من الناحية الرسمية فقد ارتبطت هذه الاقاليم ارتباطاً تقليدياً بالعاصمة العثمانية استنابول ، بحكم الفهم الديني .

Sources

1)Abadi,Samani Damani,Nasrallah Mirza Afshar-Tabyan,an article published on the website article.tebyan.net on 3 May 2011.

2)Abdul-Nabi, Ahmed Abdul Wahid(2017). Urban and population planning for the city of Baghdad during the reign of the Ottoman governor Muhammad Rashid Al-Kuzlaki 1852-1857 AD, Journal of Arab Scientific Heritage, First Issue, University of Baghdad .

3) Al-Abed, Saleh Mohammed and others(1985). Civilization of Iraq, C10, Dar Al-Hurriyah Printing, Baghdad.

4)Abdullah, Inas Saadi(2014). Modern History of Iraq 1258-1918, 1st I, Adnan Library House, Baghdad.

5)Abdul Salam,Adel and others(1996). The Arabic Encyclopedia, volume 2, Encyclopedia Business foundation for publishing and Distribution, Riyadh, Riyadh.

6)Al-Dabbagh, Taqi and others(1983). Iraq in history, Dar Al-Hurray for Printing, Baghdad.

7)Al-Jamil, the car of the planet of Ali(1990). the siege of Mosul, 1st, Mosul Publishing House, Mosul, Iraq.

8)Al-Khatib, Hamid(2019). the Iraqi-Iranian border and the legal status of Shatt Al-Arab, 1st, Dar Al-Rafidin, Beirut.

9)Al-Marri, Khalaf Abdul-Azim(2019). Baghdad in the era of Hassan Pasha (1704-1724), Journal of Scientific Research in Eterature, No. 20, C2, Ain Al-Shams University.

10)Al-Wardi, Ali and others(2011). Safavid History, Conflict and Sediment, 3rd, Al-Masbar Center for Studies and Research, Dubai, United Arab Emirates.

11)Al-Uzzi, Khaled Yahya(1980). the problem of the Shatt al-Arab under the treaties and the law, Freedom House for Printing, Baghdad.

12)Al-Azzawi, Abbas(1953). the history of Iraq between two occupations, Maj 5, Trade and Printing Company Limited, Baghdad.

13)Al-Azami, Ali Zarif(2001). History of the Greek and Persian State in Iraq, Religious Culture Library, Port Said.

14)Chris, Edward Shepherd(2019). translated by Ahmed Salem Salem, History of the Ottoman Turks, 1st, Khalifa Bin Hamad University Publishing House, Qatar.

15)Jammu, Hussein, Afghan-Kurdish meeting in the occupation of Isfahan (1-2), published search on the archives website < nlka.net on 4 Aug 2021.

16)Jammu, Hussein, Afghan-kurdish meeting in the occupation of lsfahan (2-2), published search on the archives website< nlka.net on 12 Aug 2021.

17)Limburd, John(1992). translated by Abdul-Zahra Majid, Iran War with History, Dar Al-Hikma Press, Basra, Iraq.

18)Loncrick, MasterSteven Hemsley(1985). translated by Jafar Al-Khayt, four centuries from the modern history of Iraq, 6th isth, the Arab Vigilance Library, Baghdad.

19)Lonkrick, Stephen Hemsley and Frank Stokes(2009). translated by Mustafa Noman Ahmed, Iraq from the dawn of history until the revolution of July 1958, Egypt Library, Dar Al-Murtada, Iraq, Baghdad.

20)Minorsky, Vladimir(2008). translation of the regime of Ezzeddine Muhammad Ali, brief history of Nadershah, Sapphire House, Kirkuk, Iraq.

21)Najm, Zain Al-Abidine Shams Al-Din(2010). History of the Ottoman Empire, 1st Fl., Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman.

22)Nawras, Alaa Musa Kazem(1979). Iraq in the Ottoman era, 1st in Freedom Printing House, Baghdad.

23)Nouri ,Manouchehr Saadat, Queedns of lran during the reign of Nadershah Afshar and his successors, an article published on the website http://msnselectedarticles.blogspot.com

/2019/12/blog-post_5.html.

24)Oztuna, Yilmaz(1988). translation of Adnan Mahmoud Salman, History of the Ottoman Empire, p.1, publications of the Yisul Finance Foundation, Turkey.

25)Pink, Ali(1969). Social Glimpses of the Modern History of Iraq, C1, 3rd, AlHaydari Library Dibulations, Baghdad.

26)Qoush, Mohammed Suhail(2013). The History of the Ottomans from the Establishment of the State to the Couption against the Caliphate, 3rd Edition, Dar Al-Nafees for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

27)Sabbagh, Abbas Ismail(2010). History of Ottoman-Iranian Relations, 1st edition, Al-Masseera Publishing, Distribution and Printing House, Amman, Jordan.

28)Shukri, Bassam, the Dictionary of the Rulers of Iraq, the Second Ottoman Covenant 1048 AH- 1333 AD, an article published on the website maqalat<www.algardenia.com on 21 Dec 2013.

29)Taqoush, Mohammed Suhail(2015). Modern and Contemporary History of Iraq, 1st ind, Dar Al-Nafis for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

30)The speech, Raja Hussein Hosni(1981). Iraqi-Persian relations 1847-1981, Dar Al-Hurriya Printing, Baghdad.

31)Torment, Nawal Zghair(2013). Shah Abbas the First (1571-1629 AD), Ork Journal of Humanities, First Issue, C1, Maj 16, Muthanna University.